

سبقت حرب العام ١٩٧٣، اثر تقارير الاستخبارات المتسارعة عن حشود القوات السورية، والمصرية، على الجبهتين، الشمالية والجنوبية.

وطالما ان النظرية العسكرية الاسرائيلية تتحدث عن حسم المعركة، وليس عن حسم الحرب، فقد يسبب ذلك، في ظروف مشابهة لحريات حرب العام ١٩٧٣، ان تتدخل أطراف دولية فاعلة، من أجل فرض المفاوضات السياسية، بدل توسيع دائرة الحرب. ولا تستطيع اسرائيل، بسبب ما تشكله الولايات المتحدة من رادع جوهري، على صعيد منع الدولة العظمى الثانية من التدخل لغير صالح اسرائيل، من مفاكسة الرغبة السياسية الاميركية، في مرحلة ما من مراحل الحرب.

ولا يصمد النموذج الامني الاسرائيلي التقليدي في وجه سيناريوهات على غرار حرب استنزاف اقتصادية واجتماعية بواسطة حشد قوات عربية على الحدود الاسرائيلية، في ظروف تكون خلالها اسرائيل غير قادرة بسبب «ضباب المعركة» من تسديد ضربة استباقية، أو وقائية. وبطبيعة الحال، فان العقبان الماثلة لمفهوم الأمن الاسرائيلي في الظروف السياسية الاستراتيجية لاسرائيل، تتجاوز التغيير السياسي الذي حصل في العام ١٩٧٧، بوصول الليكود الى السلطة؛ وهي أسباب تتجاوز التمايزات بين حزبي الليكود والمعراخ.

وقد أصبحت مفاهيم «حسم المعركة» و«تدمير قوات العدو» و«اجباره على الدخول في مفاوضات سياسية»، التي وصفتها اسرائيل في السابق كموجه لسياستها الأمنية، لا تلبي حاجاتها المتعلقة بـ «المحافظة على الوجود»، طالما ان الجانب العربي يرفض التسليم بشرعية وجود اسرائيل، على الرغم من اجواء اللاسلم واللاحرب السائدة، وعلى الرغم من اتفاقيتي كامب ديفيد الموقعتين مع مصر، الأمر الذي يبقي المجتمع الاسرائيلي في حالة من الارباك والاستنزاف، نتيجة عدم قدرته على تحمّل سلسلة من الحروب.

من هذا المنطلق، رأى بعض الاسرائيليين ان «تحقيق السلام» و«التعايش مع الجيران العرب» هو الذي يحل مشكلة الامن الاسرائيلية من أساسها. وهذا أمر ليس «مجرد مسألة اخلاقية، وانما حتمية مصرية». لذلك، تصبح مسألة الدعوات العديدة من أجل اعادة وضع أسس ومبادئ جديدة لنظرية الأمن الاسرائيلية مسألة ملحة في اسرائيل، حسب ما قال اللواء يسرائيل طل. فهو طالب بأن «يوضح الاسرائيليون لأنفسهم من جديد [أمانهم] القومية، [وأهدافهم] وخطتهم؛ وان توضع نظرية الامن طبقاً لها، وطبقاً للتطورات العالمية وللوضع السياسي الطبيعي الحالي في الشرق الاوسط. ان كل هذه التطورات والتغيرات الهائلة في مجالات العلوم والتكنولوجيا العسكرية، تؤدي الى ان وضعنا الأمني، ونظرية الامن عندنا، وصورة وطابع الجيش الاسرائيلي، لن تصبح كما كانت عليه في الماضي»^(٢١).

نظرية أمنية للمستقبل

يتفق معظم الاسرائيليين المهتمين بالشؤون العسكرية على ان نظرية الأمن الاسرائيلية التقليدية أصبحت لا تستجيب لمتطلبات «الأمن القومي» الاسرائيلي، وسط الظروف والتطورات المختلفة، التي تؤثر في النزاع العسكري بين اسرائيل، من جانب، والدول العربية، من الجانب الآخر. لقد ألغت تقنية الأسلحة الحديثة، والمتطورة، أهمية العمق الاستراتيجي للدفاع عن أمن اسرائيل؛ كما ان عدم قدرة اسرائيل على حسم النزاع عسكرياً، سوف يبقي النزاع مفتوحاً، طالما استمرت اسرائيل في احتلال الاراضي العربية وتتكرر للاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وقد أثبتت